زوجناكها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير
اذن وفي ذلك ابتلاء عظيم لزيد وشاهد بين على قوة ايمانه حيث
اهانت نفسه الى خطبته مع فراقها الى سيده وسيد غيره مع
ان النفوس اغض من ان تتزوج مطلقها اعلا منها او تساويها
فضلا عن تولي الخطبة ويروى انه قال له ما اجد في نفسي
اوثق منك فاخطب زينب علي وقد علل الله تعالى تزويجه اياها
بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
جمع دعي وهو المتبنى اي في ان يتزوجوا زوجات من كانوا
يتبنونه اذا فارقوهن وان هؤلاء الزوجات عطف على ان يتزوجوا
ليست داخلات فيما حرم في قوله وحلائل ابنائكم اذ المراد الصلبية
واما قوله وتخفي في نفسك قال الزمخشري الواو للحال قال
ابو حيان لا يكون حالا الا على اضمار مبتدأ اي وانت تخفي لانه مضارع
مثبت فلا تدخل عليه الواو الا على ذلك الاضمار وهو مع ذلك
قليل نادر لا ينبني على مثله القواعد وقال الطيبي يحتمل الثلاث
الواو فيها للحال على سبيل التداخل فقوله وتخفي حال من المستتر
في تقول وتخشى الناس حال من فاعل تخفي والله احق حال من فاعل
تخشى فمعناه تخفي علمك فنصب بمقدر انه سيطلقها فتتزوجها
فعاتبه الله تعالى على هذا القدر في شيء اباحه له بان قال امسك
مع علمه انه سيطلق وليس بكبير عتب وهذا مروي عن علي
زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي
ثقة ثبت من رجال الجميع عابد فقيه فاضل مشهور قال الزهري
ما رايت قرشيا افضل منه وعليه اهل التحقيق من المفسرين
كالزهري محمد بن شهاب التابعي الشهير وبكر بن العلاء
ابن زياد القشيري البصري ثم المصري وبها مات سنة اربع
واربعين وثلاثمائة وكان من كبار الفقهاء المالكية وعلماء الحديث
والقاضي ابي بكر محمد بن العربي الحافظ الفقيه المشهور
وغيرهم والمراد بقوله وتخشى الناس انما هو في ارجاف
المنافقين في تزويج نساء الابناء اي في اكثارهم من الاخبار
السيئة واختلاف الاقوال الكاذبة حتى اضطرب الناس
منها كما في المصباح والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم
في الحركات والسكنات وفي البيضاوي وتخشى الناس
تعييرهم اياك والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى ولبعض
المفسرين هنا كلام لا يليق بمنصب النبوة وهو انه عليه
الصلاة والسلام طلب زيدا في داره فرأى زينب حاسرة فاعجبته
فقال سبحان الله مقلب القلوب قال السبكي وهو منكر من القول

ولم

١٥١

ولم يكن صلى الله عليه وسلم يحب امرا يتحرج من الناس وقصة
زينب انما جعلها الله تعالى كما في سورة الاحزاب قطعا لقول
لقول الناس ان زيدا ابن محمد وابطالا للتبني قال والجملة
فهذا الموضع من مشكلات كلامهم في الخصائص وقد بالغوا
في هذا الباب في مواضع واقحموا فيها غلطا بين القراءة تلوا
في غنية عنها انتهى وفي البغوي في توجيه القول المنصور
فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد
اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والأليق
بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي
ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها
فلو كان الذي اضمره محبتها وارادة طلاقها لكان يظهر ذلك
لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل
على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه انها ستكون زوجة له وانما
اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان امراتك ستكون امراتي وهذا
قول حسن مرضي وان كان القول الاخر وهو انه اخفى محبتها
او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير
ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه
المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر انتهى وقيل
قوله اتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه متعلق خطاب
من الله تعالى او من الرسول عليه السلام لزيد فهو على هذا
عطف على امسك من جملة مقوله لزيد فانه اخفى الميل اليها
واظهر الرغبة عنها لما حين توهمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد ان تكون من نسائه وكانه قيل ويقول لزيد
تخفي يا زيد في نفسك ما الله مبديه ويقول له تخشى الناس
الخ وهذا خلاف الظاهر المتبادر واي شيء ابداه عن زيد
فهذا من غريب التفسير قال جار الله العلامة محمود
الزمخشري وصف بذلك لسكناه مكة وكم من شيء مباح
يتحفظ الانسان منه ويستحيي من اطلاع الناس عليه
فمطموح اي استشراف قلب الانسان الى بعض مشتهياته
وبين ذلك بقوله من امراة وغيرها غير موضوع بالقبح في العقل
ولا في الشرع ليس بقبيح ايضا عقلا وشرعا وفي حاشية
زينب وفي نسخة وهو [illegible] والتانيث اول لان
لضميرا ذا وقع [illegible] وهو [illegible] حال ولي من الامر
لانه عين المراد [illegible] فهو المقصود لو
ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه ولم يكن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1